مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وآله أجمعين ، ورضى الله عن صحابته وورثته والعلماء من أمته إلى يوم الدين... وبعد ؛

فإن الجانب الدلالى للأفعال العربية لم يَحْظ باهتمام الدراسين لها ؛ فقد تعددت وجوه دراستها من جوانب متعددة ومتنوعة ، فهناك محاولات كثيرة لدراستها دراسة صرفية أو نحوية أو تركيبية أو صوتية إلى غير ذلك من الدراسات [1].

ولقد عالج اللغويون العرب فى دراستهم للفعل بعض دلالاته على المستويين النحوى والصرفى ؛ يقول الدكتور تمام حسان :" عرَّف النُّحاة الفعل بأنه مادَلَّ على حدث وزمن ، ودلالته على الحدث تأتى عن اشتراكه مع مصدره فى مادة واحدة ، والمعروف أن المصدر اسم الحدث فما شاركه فى مادة اشتقاقه كالفعل والصفة والميميات ، لابُدَّ أن يكون على صلة من نوع ما بمعنى الحدث كالدلالة على اقتران الحدث بالزمان أو على موصوف بالحدث أو على مكان الحدث أو زمانه أو آلته . وأما معنى الزمن فإنه يأتى على المستوى الصرفى من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوى من مجرى السياق ، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفى من شكل الصيغة أنَّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن الزمن يأتى على المستوى النحوى من مجرى السياق أنَّ الزمن فى النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل ؛ لأن الفعل الذى على صيغة (فَعَلَ) قد يدل فى السياق على (المستقبل) ، والذى على صيغة (المضارع) قد يدل فيه

---

[1] من هذه الأبحاث التى تم إنجازها بجامعة القاهرة وحدها:

-الفعل فى القرآن الكريم:تعديه ولزومه /إبراهيم سليمان الشمسان:رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة القاهرة ١٩٨٤،المكتبة المركزيةرقم٤٢٢٧.

-الفعل فى اللغة العربية بين الإعراب والبناء / جميل أحمد ظفر : رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، رقم ٣٣٢٧.

-الفعل المثال فى العبرية والعربية والسريانية (دراسة مقارنة)/كريمة محمد ريحان:رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة ١٩٨٧،رقم ٤٦٨٢.

-الفعل الناقص فى اللغات السامية (دراسة مقارنة)/عمر صابر عبد الجليل : رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٥،رقم ٦٧٤.

-وزن أفعل من الفعل المزيد ونظائره فى اللغات السامية/عرفة حسين مصطفى:رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة ١٩٦٨،رقم ٣٣٥٨ .

على (الماضى) . فقول النحاة " والزمن جزء منه" قول مقبول على مستوى الصرف فقط[١] .

ويحكم الدكتور تمام حسان على دراسة النحو بأنها كانت تحليلية لاتركيبية "أى أنها كانت تعنى بمكونات التركيب أى بالأجزاء التحليلية فيه أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه، فأهملوا طائفة من المعانى التركيبية والمبانى التى تدل عليها ، ثم يدلل على رأيه بأمثلة توضيحية[٢] .

ويشير أيضًا إلى الأخطاء المنهجية التى وقع فيها النحاة وكان من أخطرها أنهم "درسوا زمن الأفعال على المستوى الصرفى ، وهى فى عزلتها عن التراكيب ولم يختبروا نتائج دراستهم إلا فىتركيب الجملة الخبرية البسيطة فرأوا الماضى ماضيًا دائمًاوالمضارع حالاً أو استقبالاً دائمًا؛ فوضعوا بذلك قواعدهم الزمنية، ثم اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح ؛ فنسبوا وظيفة الزمن الى الأدوات وهى منه براء والى الظروف وهى تفيده معجميا لاوظيفيا" [٣] .

ويرى الدكتور تمام حسان أنه يحسن أن يكون علم المعانى (البلاغى) قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير[٤] .

وفى موقع آخر يؤسس النظام الصرفى على ثلاث دعائم هامة نذكر منها:

"مجموعة المعانى الصرفية التى يرجع بعضها الى التقسيم كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها الى التصريف كالإفراد وفروعه والتكلم وفروعه وكالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير، ويرجع بعضها الى مقولات الصياغة الصرفية، كالطلب

---

[١] د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها . ص ١٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .

[٢] السابق ص ١٦.

[٣] السابق ص ١٧.

[٤] السابق ص ١٨.

والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب وإلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد وهَلُمَّ جَرًّا "[1] .

هذا ولم يجد الباحث – فيما يعلم – دراسات دلالية تهتم بدراسة الأفعال العربية دراسة دلالية بمفهوم علم الدلالة أحدث فروع علم اللغة الحديث.

وقد جاءت هذه الدراسة بداية لمجموعة من الدراسات الدلالية لمجموعات الأفعال ، واختصت من بينها مجموعة أفعال الحركة والتنقل.

يقوم هذا البحث على أساس الاستفادة من معطيات علم اللغة الحديث الذى يتميز بمسايرته للتطور العلمى الذى ساد عصرنا الحديث؛ حيث يهتم باللغة كأداة للفكر والشعور، ويتجاوز النظرة الضيقة التى ترى تراثنا برؤية الماضى وحده، فيهتم بالتغيير الذى يصاحب تطور اللغة من خلال مسايرتها للتطور والتغير الذى تتميز به الحياة ، فالتغيير سنة الحياة .

يأتى هذا العمل فى إطار الإسهام فى المعجم اللغوى التاريخى الكبير للغة العربية ، الذى نادى ببنائه الباحثون المحدثون من العرب والمستشرقين ؛ ومنهم الدكتور حسين نصار ،إلا إنه رأى أن يسبق هذا نوع من المعاجم الخاصة بكبار الأدباء والشعراء " فهم لهم نصيب كبير فى إحياء الألفاظ وإماتتها وتوجيهها وجهات مختلفة متنوعة ، ومن أجل ذلك كانت آثارهم الأدبية هى الحقول التجربية التى يعتمد عليها فى تاريخ الكلمات .

وكثير من أدبائنا وشعرائنا أهلٌ لهذا المعجم : امرؤ القيس ، زهير ، الأعشى ، جرير ، الفرزدق ، الأخطل ، بشارة ، أبو نواس ، أبو تمام ، البحترى ، أبوحيان التوحيدى ، الصاحب بن عباد ، الحريرى ، الجاحظ ... ولهذا النوع من المعاجم فائدة

---

[1] السابق ص٣٥ ، ٣٦ وانظر فى نفس المرجع : الصفحات :١٥، ٣٧-٤٣ ، ٨٢-٨٩ ، ١٠٤-١٠٨ ، ١٣٨-١٥٦ ، ٢٤٠-٢٦٠.

أدبية لا تقدر ، ولعلنا ننتقل من هذه المعجمات الخاصة بالأدباء والشعراء إلى المعجمات الخاصة بصور معينة فى حياة اللغة والأدب "[١] .

أسباب اختيار أفعال الحركة :

لقد اختار الباحث أن يقوم بدراسة دلالية لأفعال الحركة والتنقل عند شعراء المعلقات ؛ لأهميتها فى رصد إحدى الصور البارزة فى حياة اللغة والأدب فى تلك الفترة المبكرة من حياة العربية التى تعد من أكثر الظواهر التى تحدثت عنها كتب الأدب؛يقول الدكتور يوسف خليف : " يذكر الأصمعى كثرة انتشار العدائين فى الحجاز والسراة أولئك الذين كانوا يعدون على أرجلهم ويختلسون .

ويصف الرواة حاجزا الأزدى بأنه كان مع غاراته كثير الفرار، ويفرد البحترى فى حماسته بابًا فيما قيل فى الفرار على الأرجل ، يروى فيه اثنتى عشرة مقطوعة لثمانية من الشعراء ، منها ثمانى مقطوعات لأربعة من الصعاليك " [٢] ، ويصف الدكتور يوسف خليف حديثهم عن كثرة فرارهم وهربهم بأنه " أمر طبيعى من قوم عدائين، أو - بعبارة أخرى - سلاحًا من أسلحتهم يضمن لهم النجاة ليعيدوا الكَرَّة من جديد ؛ ليحققوا أهدافهم الاجتماعية والاقتصادية ، فإذا لاحظنا - إلى جانب هذا -أن الفرار فرصة تتيح لهم إظهار تلك الميزة التى يفخرون بها دائما ، وهى سرعة العدو ، أدركنا سر حرصهم على أحاديث الفرار فى شعرهم ، لأنها أحاديث تتيح لهم مجال الفخر بهذه الميزة [٣] .

لقد أدرك الإنسان أن الحياة هى التغيُّر ، والتغيُّر هو الحركة ، والحركة هى الزمان[٤] ، من خلال ملاحظاته للمتغيرات حوله فى السماء بشمسها وقمرها ونجومها، وفى الأرض بزروعها ، وحيواناتها ، وطيورها ، بل فى حياته نفسها من ميلاد ومعاش

---

[١] د.حسين نصار : المعجم العربى ٢/٧٣٢.

[٢] انظر : د. يوسف خليف : الشعراء الصعاليك ص ٢١١ وما بعدها .

[٣] المرجع السابق والصفحة وانظر تعليقه على حديثهم عن سرعة العدو ص د٢١ وما بعدها .

[٤] د.كريم زكى حسام الدين :الزمان الدلالى ص٢٥.

وموت ،" ولقد فطن إلى أن هذه المتغيرات ناتجة عن حركتين ، حركة كونية تعود إلى نواميس طبيعية استطاع أن يعلم حقيقتها ، وحركة إنسانية تعود إلى تصورات وتجارب إنسانية توصل إليها ووضعها بنفسه ، ومن هاتين الحركتين تولدت لدينا صورتان للزمان ، صورة يشترك فيها جميع البشر وهى زمان الحركة الكونية وصورة يختلف فيها كل البشر وهى زمان الحركة الإنسانية "[١] .

فالحركة تعتبر سمة من سمات الحياة ، بل هى الحياة نفسها ؛ فالحركة هى الأساس الذى تتزمن به الكائنات والجمادات معا ، وقد أثبتت التجارب العلمية أن المادة ملازمة للحركة مهما كانت حالتها لأنه إذا لم تتحرك المادة فى حيزها أو مكانها فإنها لن تنتقل ، وبالتالى لن يحدث لها التغيُّر ، وإذا ذكرنا الحركة هنا فإننا نعنى الحركة المحسوسة لدينا ، وإن كنا لا نُحِسُّها بشكل مباشر فى بعض الأحيان [٢] .

وتشترك هذه الدراسة فى اختيار الحركة المحسوسة مجالا لتطبيق معطيات علم اللغة الحديث عليها وبخاصة نظرية المجال الدلالى التى سوف نعرضها بالتفصيل .

لقد اهتم القدماء والمحدثون بالحركة ؛ فيقرر لنا الفخر الرازى حقيقة أن كل ما فى الكون يعيش الزمان بالحركة ، بقوله : "... إن الحركة تقدر الزمان على معنى إنها تدل على قدر بما يوجد فيه ، فالزمان بدون الحركة مجهول " [٣] كما يذكر أن هناك من جعل الزمان نفس الحركة واحتج بأمرين :

أولهما : أن الزمان يشتمل على الماضى والمستقبل ، والحركة أيضا كذلك .

ثانيهما : أن من لا يحس بالحركة لا يحس بالزمان كما نرى فى حق أصحاب الكهف[٤] .

---

[١] International Encyclopedia of Social sciences , P.31 vol.16 . N.Y.68

[٢] الزمان الدلالى ص ٢٦.

[٣] الفخر الرازى : المباحث الشرقية فى علم الإلهيات والطبيعيات ٢/١٧٧ ط.ظهران ١٩٦٦ .

[٤] المصدر السابق ١/٦٥٣ .

" إن الكون كله يسير وفق حركة تتميز بالنظام والتناسب ؛ فهى حركة تخضع لإيقاع محدد *لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لهَا أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ*يس/٤٠.

إن حركة كل كوكب من هذه الكواكب تخضع لإيقاع منظم لا يختل ؛ لأنه لو اختل لاضطرب نظام الكون ، ونلاحظ أن هذه الحركة الإيقاعية حركة الأرض حول محورها ، وحركة الأرض حول الشمس ، وحركة القمر حول الأرض ؛ تولد لنا دورات زمانية منتظمة مثل دورة الشروق والغروب ، ودورة الليل والنهار ودورة الحر والبرد ودورات الأيام والشهور والفصول والسنين "[١] .

أسباب اختيار شعر أصحاب المعلقات :

فضَّلَ الباحث لغة الأدب – كميدان للدراسة –عن غيرها ؛ لأنها " تختلف عن اللغة المألوفة باشتمالها على قوىً بثَّها فيها المؤلف عن دراية وعمد إلى جانب قوة الكلام الصحيح ، وهذه القوى لا تستخدم فى الكلام العادى إلا عفوا "[٢] .

وقد اختارت الدراسة شعر أصحاب المعلقات مضمارا للدراسة الدلالية لأفعال الحركة ؛ للأهمية البالغة التى يمثلها هؤلاء الشعراء ، وهى أهمية شهد بها القدماء لهؤلاء الشعراء ، لصحة نطقهم ، وفصاحة لسانهم .

ولعل هذا ما جعل الأعلم الشنتمرى أحد اللغويين القدماء[٣] يؤثر جمع شعرهم على غيره حيث يقول : " فلما كان لسان العرب خير الألسنة .. وكان الشعر ديوانها .. وكان أشرف من كلامها المنثور ، .. رأيت ان أجمع من أشعار العرب ديوانًا يعين على التصرف فى جملة المنظوم والمنثور ، وأن أقتصر منها على القليل ، إذ كان شعر العرب

---

[١] د . كريم زكى حسام الدين : الزمان الدلالى ص ٢٧ وما بعدها .

[٢] لاسلى آبر كرمبى : قواعد النقد الأدبى ، ترجمة د . محمد عوض محمد . الأنجلو المصرية د. ت.

[٣] الأعلم الشنتمرى : أحد علماء اللغة العربية بالأندلس ت . ٤٧٦هـ ، انظر ترجمته فى : ابن خلكان : ٢/ ٣٥٣ ، و بغية الوعاة ص ٤٢٢.

كله متشابه الأغراض ، متجانس المعانى والألفاظ ، وأن أوثر بذلك من الشعرماأجمع الرواة على تفضيله،وآثرالناس استعماله على غيره"[1] .

ولعل أهمية هؤلاء الشعراء تظهر من خلال تصفحنا كتب الأدب واللغة والنحو والمعاجم التى لم تخل من شواهد لهم ، ونجد كل أصحاب المعلقات قد ذكروا فيها .

كما تتمثل أهمية هؤلاء الشعراء فى عناية اللغويين القدماء بهم ؛ حيث " تضافرت جهودهم على رواية شعرهم ، ووضع المقاييس الصالحة لتمييز صحيحه من منحوله ؛ فقد تناولوه بالشرح والتفسير والبيان ، منهم :الأصمعى ، والطوسى ، وأحمد بن حاتم ، وأبو حاتم السجستانى ، وابن قتيبة ، وأبو على القالى ، والوزير أبو بكر البطليوسى ، والأعلم الشنتمرى ، وابن عصفور النحوى ، وغيرهم ، وبعض هذه الشروح وصل إلينا كاملا ، وبعضه مما انتثر فى كتب اللغة والأدب والنقد "[2] .

وجاء العصر الحديث فلم يخل من عناية أخرى بشعرهم ، وتيسير دراسته ونشره ، "ونذكر فى هذا المضمار جهود المستشرق الفرنسى المشهور دى سلان ، وأهلوارد ، والأستاذ حسن السندوبى ، والأستاذ مصطفى السقا ، والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى، وغيرهم" [3] .

وهذا يعنى مشاركة الباحثين المحدثين للقدماء اهتمامهم بشعر أصحاب المعلقات ولغتهم من خلال جهود المستشرقين والعرب فى العمل الفيلولوجى لنشر ماعثرواعليه من نصوص شعريةوتحقيقها ، هذا الى جانب الدراسات الأدبية واللغوية التى اهتمت ببيان معنى المعلقات، وأصحاب هذه المعلقات ، وشعرهم ، ومن هؤلاء :ابن عبدربه (ت: ٣٢٨ هـ) في كتابه (العقد) : " حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن

---

[1] انظر : مقدمة الأعلم الشنتمرى لشرح ديوان النابغة الذبيانى ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص١٠ ،ط٣ ،دار المعارف ، د.ت.

[2] انظر : ديوان امرئ القيس، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ص ٧ مقدمة المحقق ، ط ٥ ، دار المعارف د. ت.

[3] السابق ص ٨. ومن اللغويين القدماء الذين اهتموا بهم أيضا : ثعلب . انظر : شرح شعر زهير بن أبى سلمى . صنعة أبى العباس ثعلب . تحقيق د. فخر الدين قباوة . ط١ منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٩٨٢م.

عمدت الى سبع قصائد تَخَيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في الفياض المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير، والمذهبات السبع وقد يقال لها : المعلقات " [١].

أما عن دواوين وأصحاب المعلقات ؛ فلم يذكر عبدالسلام هارون وجود ديوان لأى من : عمروبن كلثوم والحارث بن حلزة ، وذكر أن معلقتيهما تعتبران مناظرة أمام الملك عمرو بن هند [٢] ، أما ابن خلدون فيضع (النابغة وعلقمة بن عبدة ، والأعشي) بدلا من (عمرو، والحارث، ولبيد)، وفي شرح المعلقات السبع للزوزني يحدد المعلقات السبع بأنها : معلقة امرىء القيس ، ومعلقة طرفة بن العبد ، ومعلقة زهير بن أبي سلمي ، ومعلقة لبيد ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، ومعلقة عنترة ، ومعلقة الحارث بن حلزة [٣] .

ويصنف الشيخ الخطيب التبريزى في كتابه (شرح القصائد العشر) هذه القصائد بأنها : السبع المعلقات وقصيدة الأعشى اللامية ، وقصيدة النابغة الدالية ، وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية [٤] .

وقد اختصت الدراسة من بين أصحاب القصائد العشر ـ ومنها السبع المعلقات ـ سبعة شعراء ؛ لدراسة أفعال الحركة في دواوينهم ، حيث يأتي هذا البحث ليشارك الجهود القديمة والحديثة الاهتمام بكلام أصحاب المعلقات ، وإن تميز هذا البحث بالاستعانة بإنجازات علم الدلالة Semantic الذى يعتبر أحدث فروع علم اللغة الحديث، وقد رمزت الدراسة لهؤلاء الشعراء برموز كما يلي :

---

[١] ابن عبد ربه : العقد الفريد د/٢٦٩. وانظر أيضا : مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٢ ، الباقلانى :اعجاز القرآن ص ٢٤٢.

[٢] انظر : مقدمة عبدالسلام هارون لتحقيق شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات . ابن الأنبارى ص ١١-١٣. دار المعارف د.ت.

[٣] الزوزنى : شرح المعلقات السبع . مكتبة دار البيان للطباعة والنشر . بيروت لبنان د.ت.

[٤] التبريزى : شرح القصائد العشر تحقيق كارلس يعقوب لايل . طبع فى دار الامارة كلكتة سنة ١٨٩٣م.

امْرُؤ القيْس بن حُجْر الكِندىّ (ق) ، والنابغة زياد بن عمرو الذّبيانيّ (ن)، وزُهَير بن أبي سُلمي المُزَنيّ (ز) ، وطَرَفَة بن العَبْد البَكرىّ (ط) ، وعَنترة بن شدَّاد العَبْسىّ (ع) ، ولَبيْد بن رَبيعة العامرىّ (ل) ، وميمون بن قيس الأعشى الكبير (ء) .

وقد اعتمد الباحث علي طبعات الدواوين المشروحة لهؤلاء الشعراء حتي تكون استنارة لمعرفة معني السياق الذى يخدم في معرفة دلالة الأفعال .

ولقد استخدمت الدراسة المنهج التكاملي الذى يستعين بالمناهج أو النظريات المختلفة فى علم الدلالة ؛ لأن قضية المعنى أشمل من أن يحتويها منهج أو نظرية بعينها ، " إن الدراسة اللغوية الحديثة تهدف الآن لفهم اللغة كنظام متكامل؛ فثمة فرق بين بحث أنماط الجملة أو الضمائر أو أوزان الفعل فى اللغة ، وبين بحث بنية اللغة بتحليل عناصرها ، وبإيضاح علاقاتها " [1] ؛ لذا فإن الدراسة استخدمت النظريات المختلفة التى عالجت قضية المعنى ، وبصفة خاصة نظرية السياق ، ونظرية التحليل التكوينى للمعنى، ونظريةالمجال الدلالى ، وكل نظرية من هذه النظريات لها أهمية متكافئة مع الأخرى ؛ فالتحليل التكوينى للمعنى الذى يرصد مجموعة العناصر أو الملامح الدلالية للكلمة لا يتم إلا من خلال السياق ، كما أن الوقوف على معنى الكلمة أو علاقاتها بكلمة أخرى بالمشابهة أو بالتباين لا يتم بصورة واضحة إلا من خلال إطار دلالى أو مجال تجتمع فيه هذه الكلمة مع زميلاتها من الكلمات المتشابهة أو المتباينة .

كما اعتمدت الدراسة على الاستقراء الذى يقوم على جمع الجزئيات والعناصر، والذى يعد من أهم أسس البحث العلمى .

وقد تَمَّ ذلك بعد أن وُزِّعَت الأفعال توزيعا دلاليا فى مجالاتها الدلالية المختلفة ، ثم دُرسَت الأفعال ذات الدلالة فى سياقاتها المختلفة ، مع محاولة تسجيل الملامح الدلالية لها فى السياق ، وأشير إلى تكرارها بالرمز (ت) ، ثم بيان نسبة شيوع هذه الأفعال ،

---

[1] د.محمود فهمى حجازى :اللغة فى ضوء البحث الحديث . الفكر المعاصر العدد ٥٩ يناير ١٩٧٠

ودلالات هذا الشيوع والتكرار ، وذلك من خلال جداول إحصائية خاصة وعامة مُوَزَّعَة علىالمجموعات والمجالات الدلالية .

وهذه الدراسة تعالج فكرة واحدة هى : التحليل الدلالى لأفعال الحركة من خلال السياق من ناحية ، ومن خلال المجال الدلالى من ناحية أخرى .

وتهدف الدراسة إلى التعرف على البنية الدلالية لأفعال الحركة فىالشعر الجاهلى - ممثلا فى شعر أصحاب المعلقات - وذلك من خلال الوقوف على الأفعال فى مجالاتها الدلالية ثم بيان العلاقات الدلالية بينها .

وقد عالج الباحث إلى جانب حركة الإنسان حركة الحيوان والحركة المجازية كل منها على حدة ، مع رصد نسبة الإسناد إلى كل منها ، وأيضا عالج الباحث مشتقات ومصادر هذه الأفعال التى وردت فى شعر أصحاب المعلقات،وقد عوملت كأفعالها ، وشملتها الإحصاءات الخاصة والعامة لأفعالها فىالمجموعات والمجالات الدلالية ، كما اهتم الباحث بإظهار ومعالجة التعبيرات الاصطلاحية [1] التى وردت فى سياق الأفعال ، وكذلك المعادلات الدلالية [2] التى جاءت بها بعض الأفعال .

وقد جاءت الدراسة مكونة من مدخل تمهيدى وثلاثة فصول :

تناول المدخل نظرية المجالات الدلالية بين القدماء والمحدثين باعتبارها الأساس الذى قامت عليه الدراسة ، مع عرض سريع لنظريتى السياق والتحليل التكوينى للمعنى.

---

[1] التعبير الاصطلاحى Idiomatic Expression هو مصطلح يعرفه الدكتور كريم زكى حسام الدين بأنه : " نمط تعبيرى خاص بلغة ما ، يتميز بالثبات ، ويتكون من كلمة أو أكثر ، تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية .. " مثل : " جاءوا على بكرة أبيهم " معناه : جاءوا بعضهم فى إثر بعض ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة - وهى التى يستقى عليها الماء العذب فاستعيرت فى هذا الموضع. التعبير الاصطلاحى .ص٣٤. ط ١ ١٩٨٥ .

[2] المعادل الدلالى Semantic Correlative هو مصطلح استعاره د.كريم زكى حسام الدين من علم النقد ، وقال إنه " مجرد اجتهاد أرجو أن يكون مقبولا " ويعرفه بقوله : " يشير إلى علاقة التلازم بين المعنى الذى يريده الشاعر واستعاره للعنصر المجازى للتعبير عن هذا المعنى سواء أكان هذا العنصر المجازى حيوانا أم نباتا أم جمادا " . المعجم اللغوى لشعر الهذليين دراسة دلالية . ص ١٨ . رسالة دكتوراه . آداب القاهرة ١٩٨٠ .المكتبة المركزية رقم ٣٢١٠ . ميكروفيلم رقم ٤٥٤.

ودرس الباحث فى الفصل الأول – وهو أكبر الفصول – أفعال الحركة ذات البعد الاتجاهى ، وقد توزعت هذه الأفعال فى ثلاثة مجالات فرعية ؛ الأول خاص بحركة الذهاب والمغادرة ويشمل المجموعات التالية : أفعال عامة دالة علي المشي والذهاب، الترك والانصراف ، القصد والارتياد ، السير الي مكان أو زمان بعيد ، المفارقة والنأي، والمجال الفرعي الثاني خاص بحركة المجيء والرجوع ، وشمل المجموعات الدلالية التالية : أفعال عامة دالة علي الإتيان والمجيء ، العودة والرجوع ، الاقتراب والدنو، والمجال الفرعى الثالث خاص بحركةالإقامة والاستمرار ، وشمل المجموعتين الدلاليتين التاليتين : الحل والنزول ، الاستمرار والدوام .

أما الفصل الثاني : فقد عالج أفعال الحركة ذات البعد المكاني ، والتي توزعت علي مجموعة من المجالات الفرعية التالية: الأول خاص بالحركة علي سطح الأرض ، وشمل المجموعات التالية : الحركة السريعة ، حركة الانحراف ، حركة الدوران ، والمجال الثاني خاص بالحركة من أسفل الي أعلي ، والمجال الثالث خاص بالحركة من أعلي الي أسفل ، وشمل المجموعتين التاليتين : الوقوع والسقوط ، النزول والتدلّي .

وفي الفصل الثالث : تناول الباحث أفعال الحركة ذات البعد الزماني ، وقد قسمت علي مجموعة من المجالات الفرعية التالية : اختص الأول بالحركة علي مدار اليوم ، وشمل المجموعتين التاليتين : حركة الصباح ، حركة المساء ، واختص الثاني بحركة الابتداء والسَّبْق ، وشمل المجموعتين التاليتين : حركة الشروع والابتداء ، حركة الإسراع والسبق ، واختص الثالث بالأفعال الدالة علي حركة المضي والانقضاء .وقد اختيرت هذه المجالات وماضمته من أفعال من واقع شعر أصحاب المعلقات ، مع محاولة الإفادة من نموذج " نيدا " Nida وتصنيفاته للمجالات الدلالية ، ومن الدراسة الرائدة للدكتور كريم زكي حسام الدين [1] .

---

[1] السابق .

وقد وضع رقم البيت ثم رقم الصفحة ورمز الشاعر - على الترتيب - آخر البيت . وقد جاءت الخاتمة تحوي أهم النتائج التي توصل اليها الباحث في ثنايا البحث ، ثم قائمة بمصادر البحث و مراجعه العربية والأجنبية ، ثم الفهرست الخاص بالبحث .

وقيمة هذا البحث في كونه محاولة متكاملة الجوانب لتطبيق نظرية المجال الدلالي بالاعتماد علي نظريتي السياق والتحليل التكويني للكلمة ، ويُعَدُّ أيضا - فيما أعلم - أول محاولة تكشف عن بنية الأفعال العربية في تلك الفترة من خلال معجم أفعال الحركة عند شعراء المعلقات.

هذا واذا كان القلم قد زل هنا أوهناك فما كان ذلك عن تقصير أوإهمال ، وحسبي أنني قد بذلت قدر جهدى وعلمي واجتهدت في تحقيق ما حاولت القصارى ، وأنا قبل غيرى أعرف أن هذا البحث لم يبلغ درجة الكمال ، فالكمال لله وحده ، وما أنا إلامجتهد إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد.

وإذا كان هذا البحث قد استوى علي سوقه ؛ فما كان ذلك إلابفضل توجيهات أستاذى الدكتور مصطفي مندور ، ومن قبله أستاذى الدكتور كريم زكي حسام الدين ، فأكرر لهما الشكر وخالص الدعاء بأن يجازيهما الله خير الجزاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

(١) الموجودات **Entities** : وهو من أكبر المجالات ، ويشمل الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة.

(٢) الأحداث **Events** : وتتمثل فى الأفعال الدالة على الحوادث المختلفة من الطبيعة والحياة اليومية والنشاطات المختلفة ، والحواس والعواطف والمصادفات .

(٣) المجردات : **Abstracts** : وتشمل الكلمات التى تعبر عن الكيفيات والدرجات مثل : الزمن والحجم والسرعة واللون والعدد والمنزلة .. إلخ.

(٤) العلاقات **Relations** : وتتمثل فى العلاقات بين الموجودات والحوادث والمجردات ، كما نجدها فى حروف الجر والظروف .

وقد أشار نيدا إلى أن تلك المجالات الأربعة أساسية وعالمية فى اللغات كلها ؛ لأنها تعرف التقسيمات الدلالية إلى الكيانات والأحداث والمجردات وأدوات الربط[١].

والطريقة التى يمكن بها عمل معجم مصنف للمفاهيم أو للمجالات تقوم على أساسين حددهما الباحثون بأنهما :

أ – وضع قائمة بمفردات اللغة.

ب– تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التى تتناولها[٢]

ولكن تكتنف هذه الطريقة مشكلات ثلاثة هى :

١– حصر الحقول أو المفاهيم الموجودة فى اللغة وتصنيفها.

٢– التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل.

٣– تحديد العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل [٣].

---

[١] انظر : أصول تراثية فى علم اللغة ص ٢٩٣وما بعدها ، معاجم الموضوعات ص ٢٤٦ ، علم الدلالة ص ٨٧ – ٩٦ ، Nida : Componintal analysis P.P.177-186.

[٢] علم الدلالة ص ٨٥.

[٣] السابق ص ٨٦.

وقد قدم التصنيف الذى اقترحه نيدا **Nida** حلاً للمشكلة الأولى بطرحه للمفاهيم أو المجالات الأربعة الرئيسية وما تحتها من أقسام صغرى وفرعية ، ويمكن تعميمها على جميع اللغات ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا التصنيف [١].

وقد وضع اللغويون حلولا للمشكلة الثانية سموها بالمعايير ، وذلك للتمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل الدلالى ،ولم يتفقوا على معيار واحد ؛ ومن أهم هذه المعايير معيار **Kay& Berlin** ، الذى يقوم على جملة من المبادئ وأهمها ما يلى :

١- الكلمة الأساسية تكون ذات وحدة معجمية أساسية واحدة **Monolexemic**.

٢- الكلمة الأساسية لا يتقيد مجال استخدامها بنوع محدود أو ضيق من الأشياء . فالشقرة فى الاستعمال الحديث لا تطبق إلا وصفا للشعر والبشرة ، ولذلك لا يمكن أن تكون كلمة أساسية ، أما الحمرة فيأتى استعمالها غير مقيد ولا محدود ، ولذا فهى كلمة أساسية.

٣- الكلمة الأساسية تكون ذات تميز وبروز بالنسبة لغيرها فى استعمال ابن اللغة[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى معيار **Montageue &Battig** الذى يقوم على أساس إحصائى استقرائى ؛ فهو يقوم على تكليف عدد من الأشخاص بأن يكتبوا فى - وقت زمنى محدد - أكبر عدد من الكلمات الواقعة تحت صنف معين. وبعد ذلك يقدم لهم صنف ثان ،وهكذا، وترتب المفردات حسب نسبة ترددها، فالمفردات الأكثر ترددا تكون أكثر بروزا .

وقد ظهر من تطبيقها على الخضروات احتلال الكلمات الثمانى الآتية قمة القائمة : الخسّ - الجزر - البازيليا - الذرة - الفاصوليا - البطاطس - الطماطم - السبانخ .ومن الكلمات التى ترددت مرة واحدة وعدت هامشية من أجل ذلك : الكراث - اللوبيا[٣].

وتأتى المشكلة الثالثة وهى تحديد العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل دلالى ؛ وذلك حتى يمكن معرفة معنى كل كلمة من هذه الكلمات عن طريق المقارنة بينها وبين بعضها البعض ، فقد عرّف **Lyons** معنى الكلمة بأنه "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى نفس الحقل المعجمى " [٤] ؛ لذا فمن الضرورى عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمى. ولا تخرج هذه العلاقات فى أى حقل معجمى عما يأتى :

---

[١] انظر : ص. ٨ من الدراسة .

[٢] انظر بقية هذه المبادئ فى : علم الدلالة ص ٩٦-٩٧ ، Leech : Semantics . P. 236

[٣] علم الدلالة ص ٩٧ ، A.Lehrer : Semantic Fields . P.P. 11-12

[٤] Semantic Fields . P.22

١ - الترادف **Synonymy**.

٢ - الاشتمال أو التضمن **Hyponymy**.

٣- علاقة الجزء بالكل **Part whole relation**.

٤- التضاد **Antonymy**.

٥- التنافر **Incompatibility** [١].

ومن المعروف أن بعض الحقول الدلالية سوف تحوى كثيرًا من هذه العلاقات ، فى حين أن حقولا أخرى لن تحويها ، كما أن بعض العلاقات قد يكون ضروريًا لتحليل بعض اللغات دون الأخرى؛ ولذا فإن على اللغوى أن يحدد أنواع العلاقات الضرورية لتحليل مفردات لغة معينة[٢] .

وقد تناول اللغويون القدماء والمحدثون من العرب والأجانب هذه العلاقات - كظواهر لغوية هامة- بالبحث عن أسباب وقوعها ونتائجها نظرية وتطبيقا [٣] ؛ ويمكن إيجاز تعريف هذه العلاقات فيما يلى :

١- الترادف **(Synonymy)** :

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين ؛ يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و (ب) يتضمن (أ). كما فى كلمة "أم" و "والدة"[٤] .

---

[١] انظر : المرجع السابق والصفحة ، علم الدلالة ص٩٨ ، J.Lyons : Semantics . 1/270

[٢] علم الدلالة ص٩٨ ، Alston : Theories of Meaning P.15

[٣] للأستاذ الدكتور البدراوى زهران بحث قيم تناول فيه معظم هذه العلاقات بالتحليل والشرح . انظر الشق الثانى من دراسته : من مصنفات الثروة اللفظية . كتاب الأشباه والنظائر. ص(٦٨-١٣٣) . نشر دار المعارف ط ٢،١ . ١٩٨١.

[٤] Theories of meaning P.15 , Semantic Fields P.46 وانظر توضيح الظاهرة وأسبابها ونتائجها فى : ابن جنى : الخصائص جـ ٢ ص ١١٢-١٣٣ ، ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها .ص ٩٧ ، أبو هلال العسكرى : الفروق اللغوية. ص ١٣ - ١٦ ، السيوطى : المزهر جـ ١ ص ٢٣٨ - ٢٤٤ .

ومن المحدثين : د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ص ٢١١ - ٢٢٤ ، وفى اللهجات العربية ص ١٧٤ - ١٨٠ ، د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ص ١٩٥ - ٢١١ ، د. حلمى خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ص ١٢٩ - ١٣٦ ، د. توفيق محمد شاهين : المشترك اللغوى نظرية وتطبيقا ص ٢١٤ - ٢٤٩ ، د. محمود سليمان ياقوت : معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث ص ٣٥٩ - ٣٧٢ ، فرانك بالمر : علم الدلالة إطار جديد - ترجمة د. صبرى إبراهيم السيد - ص ٩٢ - ١٠٠ ، ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة - ترجمة د. كمال بشر - ص١٠٩ - ١٢٥ ، د. عاطف مدكور : علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص ٢٤٧ - ٢٥٥ ، د. عبدالغفار حامد هلال : علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٧٩ - ٣١٠ .

ومن الرسائل الجامعية : د. مصطفى التونى : المعجم اللغوى لديوان أوس بن حجر ص١٣ ، د. صبرى إبراهيم السيد : ديوان عنترة دراسة لغوية ص ٤٠ - ٤٩ ، د. خليل أحمد اسماعيل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى القرآن الكريم دراسة دلالية ومعجم ص ٥٢٤ - ٥٣٠.

٢- الاشتمال **(Hyponymy)** :

يَعُدُّ علماء اللغة علاقة الاشتمال أهم العلاقات فى السيمانتيك التركيبى، والاشتمال يختلف عن الترادف فى أنه تضمن من طرف واحد؛ يكون(أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) ، أعلى فى التقسيم التصنيفى أو التفريعى **toxonomic** ، مثل "فرس" الذى ينتمى إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان" ، ويُسَمَّى اللفظ المُتَضَمَّنْ فى هذا التقسيم بأسماء كثيرة ؛ أهمها : اللفظ الأعم **Hyperonymy** أو الكلمة الرئيسية **head word** [١].

٣- علاقة الجزء بالكل **(Part-whole relation)** :

تشبه هذه العلاقة علاقة الاشتمال إلى حد كبير ، غير أن الوحدتين (أ) و (ب) فى علاقة الاشتمال تنتميان إلى فصيلتين مختلفتين ، والوحدة (ب) من فصيلة أعلى ، فيتضمن معنى الوحدة (أ) معنى الوحدة (ب) ، مثل معنى فرس (أ) الذى يتضمن معنى حيوان (ب) أما فى علاقة الجزء بالكل فإن الوحدتين (أ) و (ب) تنتميان إلى نفس الفصيلة ، والوحدة (أ) جزء من (ب) وليست نوعا منه "مثل علاقة اليد بالجسم ، والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح. فاليد ليست نوعا من الجسم . ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذى هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه[٢].

٤- التضاد : **Antonymy** [٣] :

يذكر الدكتور أحمد مختار عمر أنواعا متعددة من التقابل ترد تحت ما سَمَّاهُ اللغويون بالتضاد وهى :

---

(١) Lyons : Semantics 1/291 , F.C.South Worth : Foundation of Linguistics P.199

وقد عرف اللغويون القدامى لهذه العلاقة دورها فى تحديد المعنى الدقيق للفظ ، فقد وردت فى كتاب الصاحبى لابن فارس (ت ٣٩٥) تحت عنوان " باب العموم والخصوص " ص ٢١٤ ، ووردت فى كتاب (فقه اللغة) للثعالبى (ت ٤٢٩) تحت عنوان " فى الأشياء التى تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها " ص ٥٧ - ٦٠ ، و " فصل فى العموم والخصوص " ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، كما وردت فى كتاب (المزهر) للسيوطى تحت عنوان " معرفة الخاص والعام " ، و " معرفة المطلق والمقيد " الجزء الأول ص ٢٥١ - ٢٦٨ ، ومن المحدثين : د. ظاهر سليمان حموده : دراسة المعنى عند الأصوليين ص ٢٣ - ٨٤ ، وها نحن نرى ترجمة د. أحمد مختار عمر للمصطلح Hyponymy بـ (الاشتمال) : علم الدلالة ص ٩٩ - ١٠٠ ، كما ترجمه أيضا بـ (الاشتمال) د. صبرى إبراهيم السيد : علم الدلالة إطار جديد ص ١١٨ - ١٢١ ، وكذلك د. خليل أحمد إسماعيل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى القرآن الكريم ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٢) علم الدلالة . ص ١٠١ .

(٣) لم تلق هذه القضية اهتمام اللغويين العرب ، و لم يخصوها بتأليف مستقل ، ولكن عقدت لها بعض كتب الأدب فصولا ؛ مثلما فعل صاحب الألفاظ الكتابية . (انظر : الأضداد فى اللغة لآل ياسين ص٩٩) .

(أ) هناك ما يسمى بالتضاد الحاد ، أو التضـاد غير المتدرج **Ungradable** مثل : ميت – حـى ، ومتزوج – أعزب .

(ب) وهناك ما يسمى بالتضاد المتدرج **gradable** ، ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج ، وهـذا النوع من التضاد نسبى ، فمثلا التضاد بين "الجوحار" ، و "الجوبـارد" يمكـن أن يوضـع بينـه فـى منطقة وسط عبارات مثل :(الجو دافئ – الجو مائل للبرودة) اللتان تمثلان تضادا داخليا.

(جـ) وهناك نوع اسمه العكس **Converseness** ، وهو علاقة بين أزواج مـن الكلمـات مثل : بـاع – اشترى ، وزوج – زوجة .

فلو قُلْنَا : إنَّ محمدا باع منزلا لِعَلِيٍّ ؛ فمعنى هذا : أن عليا اشترى منزلا من محمد ، ولـو قلنـا : محمد زوج فاطمة ، فهذا يعنى : أن فاطمة زوجة محمد ... وهكذا.

(د) وذكر **Lyons** من التضاد نوعا سماه "التضاد الاتجاهى" **Directional opposition** ، ومثالـه العلاقة بين كلمات مثل : أعلـى – أسفل ، ويصـل – يغـادر ، ويـأتى – يذهـب ؛ فكلهـا يجمعهـا حركة فى أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما ، وإن كان الأول يمثل حركة فى اتجاه رأسى، والآخران يمثلان حركة فى اتجاه أفقى .

(هـ) كما ميز **Lyons** بيـن مـا سـماه التضـادات العموديـة **Orthogonal opposities** والتضـادات التقابلية أو الامتدادية **Ontipodal opposites** فالأول مثل : الشمال بالنسبة للشرق والغـرب ، حيث يقع عموديا عليهما ، والثانى مثل : الشمال بالنسبة للجنوب ، والشرق بالنسبة للغرب[١].

٥- التنافر **Incompatibility**:

نلاحظ أن هذه العلاقة تتشابه مع علاقة التضاد أو التقابل ؛ لأنها ترتبط بفكرة النفى مثل التضـاد، ومفهوم التنافر هو عدم التضمن من طرفين أو كما قال بعضهم : تكون الكلمة متعارضة مع أخـرى إذا كان إثبات شئ معين نفيا للأشياء الأخرى فى المجموعة، ومثَّل لذلك بألفاظ القرابـة ؛ فـإذا قلنـا "محمـد أخو على" فمعنى ذلك أنه ليس أخته ، ولا أباه ، ولا أمه .. ولكن "أب" مع (والدين) ليست متضاربة[٢].

---

[١] علم الدلالة ص ١٠٢ – ١٠٥ ، وانظر : Lyons : Semantics , 1/27 - 28 , 271 - 272 , 275 , 279 , 281 - 283 , 289

ومن المحدثين الذين تحدثوا عن ظاهرة التقابل : د. حلمى خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية . حيث ترجم مصطلح Antonymy بـ " التقابل " ص ١٤٨ – ١٥٤ ، كما ذكر بعض علماء اللغة الأوروبيين ظاهرة التقابل أو التخالف فى دراساتهم اللغوية ومؤلفاتهم ومنها :

F.Palmer : Semantics . secound edition .P.P . 94 - 97

Nida : componential . P.P 107 - 110 .

[٢] انظر :علم الدلالة ص ١٠٥ – ١٠٦ ، عبدالرحمن بدوي :المنطق الصوري ص ٦٦ ,Lyons :Semantics 1\290

Theories of Meaning P.15,semantic Fields P.P.24,29

التقديرات التالية فى جامعة ما : ممتاز – جيد جدا – جيد – مقبول – ضعيف . لا يمكن فهم إحداها إلا بالكلمات التى فوقها أو فى مستواها أو تحتها ، أى من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التى تنتمى إليها" [١] .

ونستنتج من كل ما سبق أن معنى اللفظ يتكون من خلال علاقته بالألفاظ المتشابهة فى إطار الحقل اللغوى .

ويتفق أصحاب هذه النظرية– إلى جانب ذلك – على جملة مبادئ منها :

١– لا وحدة معجمية **Lexeme** عضو فى أكثر من حقل .

٢– لا وحدة معجمية لا تنتمى إلى حقل معين .

٣– لا يصح إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة .

٤– استحالة دراسة المفردات ، مستقلة عن تركيبها النحوى .[٢]

وقد وَسَّعَ بعضهم مفهوم الحقل الدلالى ليشمل الأنواع الآتية :

١– الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة . وقد كان **A. Jolles** أول من اعتبر ألفاظ المترادف والمتضاد من الحقول الدلالية .

٢– الأوزان الاشتقاقية ، وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية

morpho- Semantic fields .

---

[١] د. محمود فهمى حجازى : المعجمات الحديثة ص ٦٩ ، د. كريم زكى حسام الدين : أصول تراثية فى علم اللغة ص ٢٩٤.

[٢] انظر : علم الدلالة ص ٨٠ ، Lyons : Semantics.1. p.p. 268,269

٣- أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤- الحقول السنتجماتية **Syntagmatic fields** ، وتشمل مجموعات الكلمات التى تترابط عن طريق الاستعمال ، ولكنها لا تقع أبدا فى نفس الموقع النحوى[١] ، ويقسم بعضهم العلاقات بين كلمات الحقل السنتجماتى إلى نوعين :

أ - الوقوع المشترك . ب - التنافر .

ويمثل للأول بإمكانية القول :

Travel by Foot .

Wander by Foot .

Go by Foot .

وعدم إمكانية القول :

Walk by Foot .

Run by Foot .

رغم أن **run, Walk** تحتويان على نفس العناصر الدلالية للحركة القدمية [٢] .

ولقد قادت نظرية الحقول أو المجالات الدلالية إلى التفكير فى عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة فى اللغة ، وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس تفريعى تسلسلى. " وتبذل الآن محاولات كثيرة لتصنيف معاجم للغات ولهجات أوروبية متعددة "[٣] . ومن أشهر المعاجم الأوروبية المبكرة المصنفة على أساس الموضوعات أو المفاهيم - وقد سبق ظهور نظرية الحقول الدلالية - المعجم الذى قدمه **Roget** لكلمات اللغة الإنجليزية وعباراتها بعنوان :

Roget's Thesaurus of English Words and phrases

---

[١] علم الدلالة ص ٨٠ - ٨١ ، L. M . Vassilyev : The Theory of Sematic Fields . p.p. 89- 92

[٢] E.A. Nida : Componintial Analysis , P.152

[٣] علم الدلالة ص ٨٤ ، B. Malmberg : New Trends , p. 37 .

وذكر فى مقدمته أنه " مرتب لا حسب النطق ، ولا على حسب الكتابة ، وإنما على حسب المعانى " [١] ، وقد صنفه على أساس ستة مجالات دلالية هى : " العلاقات المجردة ـ المكان ـ المادة ـ الفكر ـ الإرادة ـ العواطف "[٢] .

ثم وجدت أعمال مشابهة فى الألمانية (**Dornseiff** ١٩٣٣) ، والإسبانية (**Casares** ١٩٤٢)، وظهر معجم مختصر فى الفرنسية (١٩٠٩) اعتمد بشكل واضح على النموذج الذى قدمه **Roget** [٣]

وقد أجمع معظم الباحثين على أن أفضل وأشهر منهج تميز بالتقدمية والطموح وأقيم على تصنيف دلالى وُصِفَ بالعالمية ؛ هو ذلك التصنيف الذى قام به فارتبورج **Wartburg** (١٩٥٢) وقسم فيه المفاهيم إلى أقسام ثلاثة رئيسية (قسم كل منها بدوره إلى أقسام فرعية) وهى :

١- المفردات التى تشير إلى الكون : السماء والغلاف الجوي - الأرض - النبات -الحيوان .

٢-المفردات التى تشير إلى الإنسان : جسم الإنسان - الفكروالعقل - الحياة الاجتماعية .

٣- المفردات التى تشير إلى علاقة الإنسان بالكون : ويدخل فى هذا كل ما يتعلق بالعلم والصناعة[٤].

ولكن كان يعيب هذا النوع من المعاجم المبكرة عدم ترتيب المادة المعجمية على أساس تسلسلى تدرجى **Hierarchical** [٥]

ويقترح **Nida** تصنيفا آخر يعد نموذجا لمعاجم المجالات التى تقوم على التصنيف المنطقىوالأساسى التسلسلى وذلك فى المعجم الذى يتم إخراجه الآن تحت عنوان **Greek New testament** ، ويضم هذا المعجم أربعة مجالات دلالية يصفها نيدا بأنها عالمية بحيث يمكن تطبيقها على جميع اللغات ، وهذه المجالات هى :

---

[١] طبع أول مرة عام ١٨٥٢ ، وأعيد طبعه عشرات المرات بعد ذلك (انظر مقدمة طبعة ١٩٧٩) . علم الدلالة ص ٨٤ .

[٢] د. عاطف مدكور . علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص ٢٣٦ .

[٣] علم الدلالة ص ٨٤ ، Leyons : Semantics 1 , p.p. 300,301

[٤] انظر : علم الدلالة ص ٨٤ ، د : عاطف مدكور : علم اللغة ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، S.Ullmann: Meaning and Style .P. 34

[٥] علم الدلالة ص ٨٥.

أنواع الحقول الدلالية :

ويقسم **Ullmann** الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة هى :

١- الحقول المحسوسة ، المتصلة ، ويمثلها نظام الألوان فى اللغات ...

٢- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

٣- الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية[١].

ونلاحظ أن اللغات تختلف في التقسيم الداخلى لهذه الأنواع ، لاختلاف طرق ومعايير التصنيف فى كل لغة عن الأخرى.

وأيضا تنضم الحقول معا لتشكيل بدورها حقولا أكبر .. وهكذا .. حتى تحصر المفردات كلها ؛ فإن حقل النشاطات الإنسانية يجمع تحته حقولا مختلفة مثل حقل الحرف أو المهن ، وحقل الرياضة ، وحقل التعلم .. ومعنى ذلك أن الكلمة يمكن أن تأتى فى حقل دلالى ولا يمنعها ذلك من التبادل مع الحقل العام، بل ربما لا يمنعها من التبادل بين بعضها وبعض ، ومثال ذلك تكرار أفعال حركة فى مجالين مختلفين ، مثل الفعل "ذهب" نجده يقع فى البعد الاتجاهى للحركة مرة ، ويقع فى البعد الزمانى للحركة مرة أخرى، وذلك من خلال الاستخدام المجازى للفعل[٢]، ولكن هناك ما يمنع التبادل بين حقل الحيوانات مثلا ، وحقل المصنوعات ، والعكس صحيح كذلك[٣].

أسبقية العرب فى عمل معاجم للموضوعات فى اللغة العربية :

يحق لقدامى اللغويين العرب الفخر بنيلهم لقصب السبق فى عمل معاجم للموضوعات فى اللغة العربية ؛ وذلك بتقسيم الأشياء إلى موضوعات ، ومعالجة الكلمات تحت كل موضوع ، وقد سبق ذلك بمرحلة التأليف الجزئى المتمثل فى جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد ، ودراستها تحت عنوان واحد ، وذلك من خلال ما يعرف بالرسائل اللغوية ، مما يدل على أن نظرية المجالات الدلالية ذات جذور عربية[٤] ، ومن هذه الرسائل مجموعة الرسائل الخاصة بموضوع الإبل لعدد من اللغويين الأوائل

---

[١] علم الدلالة ص ١٠٧ ، Meaning and Style .P.P . 27 - 31

[٢] انظر الفصلين الأول والثالث من الدراسة .

[٣] علم الدلالة ص ١٠٧ ، Semantic fields P.18

[٤] هذا ونجد أن الدكتور أحمد مختار عمر قد عاب عملهم بعدم اتباع منهج معين فى جمع الكلمات ، وعدم المنطقية فى تصنيف الموضوعات وتبويبها ، وعدم الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات فى داخل الموضوع الواحد ، وذكر أوجه الخلاف والشبه بينها، والقصور الواضح فى حصر المفردات .وعلى الرغم من كل هذا فإن عملهم يستحق الثناء ؛ وذلك لأن أبحاث اللغة ومناهجها كانت فى مهدها ، وكذلك لم تتوافر لهم الأجهزة الحديثة التى يمكنها مساعدتهم فى جمع المادة وتصنيفها مثلما هى متوافرة حاليا ، ويكفيهم فضل سابقية التأليف. علم الدلالة ص١١٠.

أمثال أبى عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥هـ) والأصمعى (ت ٢١٦ هـ) والباهلى (ت٢٣١ هـ) وابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) وغيرهم، وفى مجال "خلق الفرس والخيل والإنسان" رسائل أخرى لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) وغيره من اللغويين .

وهناك مجموعة أخرى فى موضوع "الأنواء" للنضر بن شميل (ت٢٠٤هـ)وقطرب (ت ٢٠٦ هـ) والأصمعى، وفى "المياه والسحاب والمطر" و"النبات والشجر والزرع" رسائل متعددة جمعها لغويون آخرون [١].

ومن أهم الكتب الكثيرة التى يعدها اللغويون المحدثون معاجم للموضوعات ؛ لأنها اهتمت بجمع الألفاظ وتقسيمها إلى موضوعات ، فأشبهت بذلك معاجم الحقول الدلالية الحديثة التى تطبق نظرية المجالات الدلالية :

١- كتاب الصفات للنضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ).

٢- كتاب الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ).

٣- الألفاظ الكتابية لعبدالرحمن بن عيسى الهمذانى (ت ٣٢٠ هـ).

٤- فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) .

٥- المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) وهو يُعَدُّ قمة المعاجم الموضوعية من حيث الشمول والإحاطة ؛ حيث يقع فى سبعة عشر مجلدا تحوى كتبا متنوعة ، وتحت كل كتاب مجموعة من الأبواب الفرعية ، وقد توجد تحت الأبواب الفرعية تقسيمات أخرى ...

ويمكن تقسيم ما جاء به ابن سيده فى مخصصه إلى أربعة مجالات دلالية مهمة :

١- الإنسان : صفاته الخُلُقِيَّة ، الخَلْقِيَّة ، نشاطه ، علاقاته ، معتقداته .

٢- الحيوان : الخيل ، الإبل ، الأغنام ، الوحوش ، السباع ، الهوام ، وغيرها .

٣- الطبيعة : السماء ، المطر ، الأنواء ، أنواع النباتات ، وغيرها .

٤- الماديات : المعادن ، السلاح ، الملابس ، الطعام ، المسكن ، وغيرها[٢].

---

[١] د.حسين نصار :المعجم العربي ١/ ١٢٣ .

[٢] أصول تراثية فى علم اللغة ص ٣٠٢ ، معاجم الموضوعات ص ٣١٦ - ٣٢٨ ، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات ص ٢٤٦ - ٢٥٢.

هذا يدل على أصالة التأليف المعجمى عند القدماء ، وعلى دقة الدرس اللغوى وعلميته ؛ لأن العرب تنبهوا قبل نهاية القرن الثالث الهجرى إلى أن "ابن اللغة" **Native speaker** ربما يكون لديه معنى فى ذهنه يريد لفظة واحدة تعبر عنه ولا يسعفه محصوله اللغوى ؛ لذلك يأتى المعجم الموضوعى ويقدم له هذا اللفظ الخاص بالمجال الدلالى الذى يبحث عنه[١].

وتتمثل أهمية النظرية كذلك فى إظهارها الملامح الدلالية للكلمات المصنفة فى حقولها الدلالية ، وهذه الحقول الدلالية مصنفة فى عقول أبناء اللغة المعينة باعتبارات مختلفة ، أيا كانت الطريقة التى يختزن النص بها هذه المفردات[٢] ، وأيضا تضع النظرية مفردات اللغة فى شكل تجمعى تركيبى ينفى عنها التَسَيُّب المزعوم [٣] .

يتبقى لنا الإشارة إلى النظريتين الأخريين اللتين استعان بهما الباحث مع نظرية الحقول الدلالية وهما نظريتا السياق ، والتكوين الثلاثى أو التحليل التكوينى للمعنى ، وفيما يلى عرض موجز لهما .

---

[١] معاجم الموضوعات ص ٣١٥.

[٢] د. محمد حماسة عبداللطيف : النحو والدلالة ص ٨٦ ، د. نورة يوسف فخرو : روميات أبى فراس " معجم ودراسة دلالية " ص ٢٥ .

[٣] وانظر قيمة وأهمية النظرية فى علم الدلالة ص ١١٠ - ١١٣.